الأثر الجمالي في تلقي القصة القرآنية.

أ/ دريزة فتيحة
باحثة جامعية

تقديـــــم:

إن القصص القرآني معجزة تأثيرية بليغة خفي سرها، ولمعت بعض ملامحها في صور من جمالها لأنه بحر زاخر بالدرر الجمالية، سحر بها العقول والقلوب، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ لذلك صعب تلمّس الجمال فيه وحتى تأثيره، لأن حقيقة الجمال، وكذا تأثيره في النفوس، من الحقائق التي لا تظهر بينة واضحة المعالم والحدود.

كما هو الشّأن في الحقائق العلمية، ولكنها أشبه ما تكون كالظلال أو الأطياف، تلوح تارة وتختفي أخرى، لذلك لا يمكن للإنسان حصرها جملة وتفصيلا وإنما ينال منها مجرد قراءات خاطفة، وإشارات لامحة.

هكذا شأن القصص القرآني، فهو حقيقة جمالية بديعة، سطرت تأثيرها في النفوس والعقول لما اكتنزه من جمال وإعجاز سرى فيها، فبلغ بها إلى الإقناع العقلي والتأثير الوجداني، فغذى مشاعرها وسما بروحها حتى رفعها عن الحيوانية والأرضية، وقد تفرد بمعناه ومبناه عن سائر الفنون الأخرى فهو يجعل الجمال الفني وسيلة إلى الغرض الديني، وهو إن قبل المقاييس والمعايير الفنية لبناء القصة الأدبية الحديثة إلا أنه يتميز عنها.

إذا كان للقصة القرآنية كل هذا السحر البديع الذي ارتسم في جمالياتها المختلفة وكذا تأثيرها على القارئ، فكيف يتذوق قارئها جمالها؟ وهل تضع القصة القرآنية لقارئها مكانا بين ثناياها؟ وماذا تربي القصة القرآنية في قارئها؟

1-القصة القرآنية والتذوق الجمالي:

الذوق والتذوق مصطلحان كثر استعمالهما في مجالي الفن والجمال، وإذا عدنا إلى معنى الكلمتين في الاستعمال اللغوي العربي وجدنا أن الذوق[1] مصدر ذاق الشيء يذوقه ذوقا وذواقا ومذاقا فالذوق والمذاق يكونان مصدرين ويكونان طعما، والمذاق طعم الشيء، والذّواق هو المأكول والمشروب، وفي الحديث " لم يكن يذم ذواقا " وتقول ذقت ما عنده أي خبرته. وأمر مستذاق أي مجرب معلوم. قال الشماخ:

فـــــذاق فأعطيتـــــه مـــــن اللـــــين جانبـــــا
كفـــــى ولهـــــا أن يغـــــرق النبـــــل حـــــاجز

والذوق يكون بالضم. وبذلك فالذوق في المعاجم اللغوية يدل على الحاسة التي تميز بها الخواص الطعمية للمواد بواسطة الجهاز الحسي في الفم والذي مركزه اللسان، ومن هنا جاءت أيضا المعاني المتعددة لاشتقاقات هذه الكلمة (ذاق الطعام، أي اختبر طعمه وذاق الشيء أي جربه واختبره وأحسه)، هكذا جاءت كلمة الذوق في اللغة العربية كقوة تدرك بها الطعوم المختلفة للمواد. من حيث الحلاوة والمرارة والملوحة والحموضة. و استعار علماء الفن والجمال هذا المصطلح ونقلوه من تذوق الطعام إلى تذوق الفنون.

أما مفهوم المصطلح عند بعض النقاد وفلاسفة الجمال فهو يعني عند "دافيد بيرت": تربية المشاعر من خلال الفنون، وعند "كولارد" إيقاظ إحساس الفرد يصبح واعيا بالجانب الجمالي للبيئة لينمي قدراته الابتكارية، وليكشف أثر الفن وقيمة التراث الثقافي، أما "جون هوسير" فيرى أن التذوق الفني هو الحس الرقيق للجماليات، وهو تمتع جمالي بشيء ما ليس بالتمعن في مظهره الخارجي فقط بل لمحتواه الكلي وربطه بالعلاقات الجمالية في شكل وتصميم[2].

والتذوق الجمالي يعني ذلك الشعور باللذة والارتياح عند تذوقنا للجمال في أي صورة من صوره ولكن ليست كل نشوة أو متعة هي من صفات الجمال ووليدة الشعور به " إننا لا ننكر أن اللذة مصاحبة للنشاط الفني، ولكننا ننكر أن يكون الفن هو مجرد هذه اللذة التي تصاحب الخلق الفني، وأن يعتمد الناقد على مجرد هذه اللذة، والفرق واضح بين اللذة والفن...."[3].

فهو بذلك القدرة على الاستجابة للمؤثرات الجمالية استجابة تجعل المشاعر تهتز لها وتستمتع بها. فالتذوق الجمالي فعل منعكس يصدر عن النفس التي تستجيب للموضوع الجمالي الذي يثير فيها خبرتها وتقويماتها الجمالية التي اكتسبتها من العيش في الوقع. وجاءت الثقافة لتصقلها وتنميها، وفي هذا الفعل تنجذب النفس نحو الموضوع الجمالي، فيصيبها ما يشبه الشلل عن مواصلة نشاطها الإرادي وتفكيرها العادي، وتستغرق في حالة من التأمل في الموضوع الجمالي مستبعدة كل ما عداه ، معتمدة في ذلك ليس على الفعل، وإنما على الحس والحدس المفاجئ الشبيه بالكشف الصوفي، على أنّ هذا الفعل ليقتصر على الانفعال الجمالي وكذا الإدراك الجمالي. .

ونحن في حياتنا العامة نمارس الذوق، أينما كنا ، في بيوتنا وفي الطريق، وفي متاجرنا وفي وسائل المواصلات، وفي طريقة أكلنا وشربنا. من هنا كان الذوق حركة ديناميكية حية تشمل التأثير والتأثر بمواقف الحياة التي يلعب فيها الجمال دورا إيجابيا، وأنّ المواقف التي تدعو لممارسة التذوق ليست قاصرة على مجالات الفنون فقط، بل تدخل فيها كل مواقف الحياة، التي تتعلق بالإنسان نفسه أو بالأشياء التي تحيط به.

إن الفن يعطينا مفاتيح الجمال والقبح، ولذلك فإن الذوق في عمومه يعني تطبيق مبادئ الفن لا في إنتاج الأعمال الفنية فحسب، بل في تنظيم الحياة نفسها، فالفن يكشف القواعد

التي يبنى عليها الجمال وحينما ينقلها الإنسان لمواقف الحياة المختلفة، فإنه يرتقي بذوقه إلى المستوى الرفيع. وكذلك فإن الفنانين على اختلافهم ما هم إلا قادة للذوق وأداة لتطوره والارتقاء به [4].

إن الذوق ليس مقتصرا على فئة دون أخرى، فكل الناس يمارسون الذوق إلا أنهم يتفاوتون في مستوى إدراكهم له، وكذا في تطبيقه في الحياة. وكذلك الأمر نفسه في مجال الفنون، فالناس يختلفون فيما بينهم في مدى استجابتهم للجمال فمنهم من تكون استجابته سطحية، ومنهم من تكون استجابته عميقة واعية، ويرجع الاختلاف في الاستجابة الجمالية إلى عوامل عديدة منها: الحالة المزاجية، والحالة النفسية، والحالة الصحية والجسمية ومنها أيضا اختلاف البيئة والعادات، ولكن التعاليم الدينية وغيرها من العوامل التي تؤثر في درجة تذوق الجمال.

2-القصة القرآنية والحواس أدوات التذوق:

إن عملية التذوق تقتضي وجود طرفين، الطرف الأول هو الإنسان والطرف الثاني هو الموضوع الجمالي، وعندما يتم الاتصال بين الإنسان والموضوع الجمالي، فإن ثمة فعلا منعكسا يصدر عن الإنسان يعبّر عن تفاعل الذات الإنسانية مع الموضوع الجمالي، حيث تتعطل ملكاتها العادية، وتتوقف عن التفكير لتتجذب إلى هذا الموضوع وتغرق فيه فلا يبقى أمامها إلا هو، ولا تحس بما عداه، ووسيلتها في ذلك كله الحس والكشف المفاجئ الشبيه بالحدس، وتعبّر النفس عن هذا كله بسلوك انفعالي يظهر نفورها من الموضوع أو تعلقها به، أو وقوفها منه موقف اللامبالي. فالتذوق الجمالي يبدأ أولا بالحس ويعبر عنه بالانفعال، ثم ينتقل ثانيا إلى الفعل في عملية الإدراك والتقويم الجماليين.

وإذا كان للحواس، ولا سيما السمع والبصر أثر هام في الإبداع الجمالي إلى جانب العقل، فإن لها أيضا أثرا بالأهمية ذاتها في الإدراك الجمالي، إذ إن الإدراك يقوم على وجود طرفين: الإنسان المتذوِّق والموضوع الجمالي المتذوَّق الذي يشكل موضوعا خارجيا بالنسبة إلى الإنسان المتذوق. لذا كان لا بد للمتذوق من أدوات تتوسط بين الموضوع الخارجي المتذوَّق وبين داخل المتذوِّق وبخاصة عقله ليستطيع بمساعدة الخبرة السابقة والثقافة المكتسبة، أن ينفعل بالموضوع ويتخذ موقفا جماليا منه، وحتى الموضوعات الجمالية التي لا يمكن تناولها بالحواس كالقيم الأخلاقية والعادات الاجتماعية، فإنها تخضع لذلك أيضا لأنها في أصلها لم تنشأ وتصبح موضوعا داخليا بالنسبة إلى الإنسان إلا بعد أن اكتسبها عن طريق المعرفة التي تعتمد على الحواس[5] من هنا ندرك أهمية الحواس الإنسانية وسلامتها ودربتها على الإحساس الجمالي إذ بدون حاسة البصر لا ندرك جمال الأشياء والألوان، وبدون حاسة السمع لا ندرك جمال الأصوات والأنغام وبدون حاسة الشم لا ندرك جمال الروائح. . . وهكذا.

والقرآن الكريم عامة وقصصه خاصة يخاطب في الإنسان حواسه المختلفة بصرا وسمعا ولمسا وذوقا، بغية الوصول من خلالها إلى عظمة خالق هذا الكون، ودعوة للتأمل في جمال ظواهره ومخلوقاته وكائناته، فبحواسه يدرك مكونات هذا العالم الذي يعيشه بكل معانيه ودلالاته ومضامنيه . قال تعالى في قصة سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[6]. وقال في قصة يوسف عليه السلام: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[7] . وقد ربط الخالق تبارك وتعالى في محكم تنزيله بين حاستي السمع والبصر، باعتبارهما أكثر الحواس فاعلية في الإدراك الحسي، مقدّما حاسة السمع عن البصر حيث تمتاز الحاسة السمعية عن الحاسة البصرية بأنّها الأكبر قوة، والأوسع مدى، والأكثر إمكانات، والأسبق خلقا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾[8]. ﴿ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴾[4]. ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[9] . وقد ذكر ذلك "التوحيدي" فهو يهتم بالحواس، لا سيما السمع والبصر اللذين يعتبرهما أخص الإحساسات بالنفس "ومما يجب أن يعلم أن السمع والبصر أخص بالنفس من الإحساسات الباقية لأنهما خادما النفس في السر والعلانية، ومؤنساها في الخلوة، وممداها في النوم واليقظة، وليست هذه الرتبة لشيء من الباقيات، بل الباقيات آثارها في الجسد الذي هو مطية الإنسان" ويضيف متحدثا عن قيمة البصر وأهميته للمعرفة: "وهو يجمع لك بحكم الصورة، واعتراف الجمهور، وشهادة الدهور نتيجة التجارب وفائدة الاختيار وعائدة الاختبار. وإذعان الحس وإقرار النفس وطمأنينة البال وسكون الاستبداد هذا سوى أطراف من سياسة العجم وفلسفة اليونانين" [10]. إذا كانت الأذن هي أداة السمع، والعين هي أداة النظر، فقد خاطب القرآن الكريم الآذان والعيون في الإنسان عند وصف الإدراكات الحسية المرتبطة بهما باعتبارهما الأساس والعلة والسبب في حدوث المدركات. فقد وردت حاسة البصر معبرا عنها بصيغة (ألم) تر حيث تكرر استخدامها في بدايات إحدى وثلاثين آية. قال تعالى حاكيا عن أصحاب الفيل: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ۝٢ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ۝٤ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۢ ﴾[11]. وقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[12]. وقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا ﴾[13]. وورد ذكر الحاسة بلفظ العين أيضا: قال تعالى معقبا على قصة موسى والعبد الصالح: ﴿ وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا ۝١٠٠ ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ﴾[14] وجاء أيضا ذكر حاسة السمع في القرآن الكريم منها: يقول تعالى في قصة أصحاب الكهف: ﴿ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ﴾[15]. وقوله أيضا: ﴿ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ ﴾[16].

أما حاسة اللمس فقد جاء ذكرها في القرآن الكريم بغية التمييز الحسي بين المحسوسات من مواد وأجسام في مختلف المواقف الحياتية وإدراكها إدراكا حسيا قال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾[17]. وقوله تعالى في قصة مريم: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾[18].

ولما كانت حاسة اللمس ذات علاقة بالجلد فقد أشار إليها القرآن الكريم لما لها من دور في الإدراك الحسي، يقول تعالى: ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾[19]..

أما حاسة الذوق فقد ذكرها القرآن الكريم بمعناها المعجمي التي تدل على تذوق الأطعمة وكذا معناها الاصطلاحي أي إدراك وفهم مواقف الحياة بكل ما فيها من معان وأفكار يقول تعالى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾[20] وقوله أيضا: ﴿ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾[21]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ﴾[22].

إن النفس تتماهى مع الموضوع الجمالي وتسعى إلى الاتحاد به، والذوبان فيه، فترى في الموضوع ذاتها وجوهرها، ورغباتها، ونوازعها وشتى مظاهر احساساتها. وعندما ترى النفس الأشياء فإنها تعرف فيها ذاتها وروحها، وترى فيهما مماثلا لصورها الكاملة التي تقتنيها، والتي قد تكون انطوت في ظل النسيان، ولكنها برؤيتها للصور المماثلة لصورها الكاملة، فإنها تستحضر هذه الصور من عالم النسيان وهذا ما يدفع النفس إلى الاتحاد في الموضوع الجمالي لأنه يذكرها بكمالها الأول قبل نزولها إلى العالم الأرضي كما قد يؤدي إلى نفورها وابتعادها عن الموضوع لأنها رأت فيه مالا يلائم كمالها، ويعيقها عن تذكر عالمها الأول.

وبهذا نخلص إلى أن القصة القرآنية حقيقة واقعية تعرض علينا من خلال المنطق الوجداني في صورة منطقية تستسيغها العقول وتميل إليها الأذواق وتهفو إليها العواطف. على عكس قصص البشر التي يداخلها الخيال كثيرا حتى وإن قامت على شيء من الواقع أو الأساس التاريخي. بهذا فإدراك الجمال في القصة القرآنية مرتبط بالواقع الحسي الذي يعيشه الإنسان وهو واقع يختلف من إنسان إلى آخر باختلاف البيئة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية وباختلاف الزمان والمكان، فالواقع الحسي له الأثر الأكبر في تحديد مفاهيم الفرد وتصوّراته، إذ إن كل الصور التي تحتفظ بها الذاكرة التي يعتمد عليها الإنسان في إدراكه للمواقف والأحداث والشخصيات في القصة القرآنية، وكذا الصور الأخرى المتعددة وتقويمها مستمدة من الواقع الحسي للإنسان، وعندما يكلف الإنسان أن يتصور شيئا لم يشاهده فإنه يسأل عن مثله ويطلب أن يصور له. وإذا تذكرنا المواقف والأشياء المذكورة في قصص القرآن فإنها واقعية كلها مستمدة من حياة الإنسان وما يحيط به. وإن خفي جانبها دعمت ببعض الأمثال والتشبيهات التي تقرب الإدراك للإنسان حتى يعيها. وذلك ما يثبت تلك الأنماط الجمالية التي استخدمها القرآن. في تصويره، منها تصوير المحسوس بمحسوس، وتصوير

المجرد بمحسوس، ومنها أيضا التجسيم المتخيل للصور الحسية بحيث يضفي عليها الحياة والديناميكية والحركة على المشاهد المصورة أيا كان مجالها أو موضوعها مما يعلي من حرارة هذه المشاهد، ويرتفع بنبض الحياة فيها فتزداد قوة تأثيرها في نفس المتلقي وحسه ووجدانه، ولما كان الإنسان بالحس أكثر منه بالعقل كان بإدراكه للحسيات أسهل من إدراكه للعقليات.

3- القصة القرآنية والإدراك العقلي:

لقد زود الله الإنسان بكل الإمكانات والوظائف الضرورية التي تؤهله للحياة والخلافة لهذه الأرض، فقد منحه الحواس التي يتم عن طريقها الإدراك الحسي كالسمع والبصر والشم والذوق والحواس الجلدية، ثم خصه بوظيفة إدراكية أخرى تفوق المدركات الحسية الملموسة، تميزه عن سائر المخلوقات، إنها أمانة العقل قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[23]. ولما كان الإنسان بالحس أكثر منه بالعقل، فإن التذوق القائم على الحس وحده هو التذوق الغالب على الناس وهو تذوق شخصي يختلف باختلاف الأشخاص وطبائعهم وأمزجتهم، ولما كانت الأحكام الشخصية متعددة فإنه لا يؤخذ بها. من جهة أخرى فإن التذوق القائم على العقل مطلق شامل لا يخضع للأمور الشخصية، لأن العقل أقدر من الحس على النفاذ إلى جوهر الأشياء ومعرفة ذواتها، و القرآن الكريم يعتمد الحواس وسيلة للإدراك الحسي، والعقل وسيلة للإدراك المعنوي، وبهما يصل الإنسان إلى معرفة الحقائق وإدراكها. يقول تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[24]، فقد قدّم الحواس وهي (السمع والبصر) على الفؤاد وهو العقل لأن إدراك الإنسان لا يتم إلا بعد أن تعمل حواسه كلها، وتؤدي وظائفها، ونعلم جميعا أن العقل يقوم في إدراكه للأشياء بتحليل المركبات منها إلى أجزائها البسيطة، وفق تدريج رتيب ولكن لا بد له في ذلك من مساعدة الحس، الذي هو أقدر على إثبات الأشياء أمام العقل ليستطيع العقل النفاذ إلى جوهرها.

والقصص القرآني في تصويره البديع يعمد إلى مخاطبة الحس والتجريد ويربط بينهما برباط وثيق ويتيح الفرصة للتخييل والتجسيم، ويبيح للحواس استقبال المعرفة والعلوم كيفما شاءت بغية الفهم وتحقيق استقرار النفس والوجدان. ونجده تارة يسوق الأدلة والبراهين للإقناع العقلي وتارة أخرى يدعو النفس إلى التأمل والتفكير والتدبر في مظاهر الكون ومشاهد الطبيعة.

إذن فسبيله الأول: هو إقناع العقل، وسبيله الثاني: هو التأثير في النفس، وعندما تتجه الآيات إلى هذه الطريقة الثانية، تقف أمام الأخيلة والمشاعر النفسية مباشرة دون أن تترك لسحب الرطانة العقلية والنظر المنطقي أيّ سبيل لتعكير الرؤية الصافية عن النفس وليس في ذلك أيّ إجحاف بقيمة العقل والفكر"[25]. وإنما هناك تنسيق وتميز بين العقل والوجدان، وللنهوض بأيّ عمل إصلاحي لابد منهما معا، فها هو ذا إبراهيم الخليل عليه السلام يجادل

بالحق " النمرود" ملك كنعان، كما يقول المفسرون، ويقف معه في صدام عقلي، فوقف إبراهيم ليبين الحق ويزهق الباطل، وواجهه النمرود مصرا على باطله. قال إبراهيم: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾، فرد الطاغية المغرور قائلا: ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ﴾ ورد عليه إبراهيم عليه السلام بالحجة الدامغة التي ألجمت فاه وأسقطت ستار الكبر والاستعلاء. قال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ﴾ فجاء التصوير القرآني لحالة النمرود في صمت مطبق يدل على الهزيمة والحسرات[26] ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[27].

وهكذا فالقصص القرآني يخاطب الإنسان عقلا ووجدانا، ويدفع إلى التفكير والتأمل في ما جاء فيه من قضايا، وجاء به من حلول لمشاكل الألوهية والنبوة والقدر والبعث والإنسان فهدى إلى المعرفة التي يؤمن بها القلب لأن العقل قد لا يصل إليها وحده[28] وبهذه الصفة كان القصص القرآني أسلوبا تربويا فعالا في التأثير في النفوس وتهذيب طبائعها فهو يقنع العقل ويثير الوجدان في آن واحد.

4-متلقي القصة القرآنية:

إن جمال القصة القرآنية غاية مستهدفة ووسيلة مستخدمة في نفس الوقت، فهي" ليست عملا فنيا مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه، كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة الطليقة. إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية"[29]. وجمالها دال على مبدعها، فقد صيغت أصلا لغرض التواصل اللساني، ولذا نجدها تحتوي بالإضافة إلى مكوناتها الجمالية، عنصرا آخر لا يتم التواصل اللساني إلا به، ولا تكون رسالة إلا بوجوده، وهذا العنصر هو المتلقي، فهي بهذا الشكل تتضمن دلالات ثلاث: تدل على منشئها سبحانه جل وعلا شأنه، وتدل على ذاتها وما حوته من جماليات، وتدل على متلقيها.

وإذا تأملنا هذا الطرح النظري لوجدنا أنه مغاير للتصورات التي جاءت بها النظريات اللسانية والدلالية وانطلقت منها، كما أنه مغاير لنظرية التلقي والقراءة، ولعل أكثر ما يتجلى هذا التباين في تقرير هذا المنحى الغيبي الذي يتناسب مع جلال المرسل في الخطاب القرآني: فقد تعامل علماء الأصول مع الخطاب القرآني من مبدأ المطلق والنسبي، والتام والناقص والواسع والمحدود والدائم والتاريخي والزماني والآني، وتوصلوا إلى حقائق تتفق بقدر ما تختلف في معطياتها ونتائجها عن تلك التي تقف عليها نظريات التلقي والتأويل والتفسير. وذاك ما عبر عنه "أدونيس" حين قال : "إننا نجد أنفسنا أمام نص لا يسمى، أو لا تسمح معايير الأنواع الأدبية بتسميته، إنه نص لا يأخذ معياره من خارج، من قواعد ومبادئ محددة، وإنما معياره داخلي فيه، سيكون إذن اسمه الوحيد الذي سمى به نفسه وهو: الكتاب، أي إن الكتاب هنا اسم إلهي ، أو هو اسمه لغة وكتابة ، ومعنى ذلك أنه مطلق، لا يدرك معناه ولا يبدأ ولا ينتهي، وهو بوصفه مطلقا يتجلى في زمان ومكان، متحرك الدلالة مفتوح بلا نهاية إنه الأبدية المتزمنة، إنه ما وراء التاريخ الذي نستشفه ونقرؤه عبر التاريخ"[30].

وقد يدل هذا على أن النص القرآني يمثل بنية وكيانا مستقلا، وهذه البنية شبكة تتداخل خيوطها وتتحبك في علاقات متعددة ومتنوعة، التي ترتد داخليا على نفسها ونظامها لتدل عليه، ففيها تنصهر الأفكار والأشياء، والحياة والأخلاق، والواقع والغيب، لتكون فنا آخر من القول يمتاز عن بقية الفنون الأخرى في الكتابة. وإنه من أجل هذا فقد وضع علماء الأصول دراسات متكاملة تناولوا فيها تداولية الخطاب القرآني، "حيث ظهر لهم أن القرآن فسحة يتأسس الكائن فيها شرعة وقانونا، ليكون في وجوده صورة لوجود الشريعة، ويكون خطابه خطابا لها، وإذ ذاك فإنه يتخلق فيه سياسة واقتصادا سلوكا واجتماعا، أخلاقا وتعاملا، ولقد يعني هذا أن متلقي النص إنما هو جزء من دلالة النص إذ يتجلى النص فيه. لذا فهو في الفسحة القرآنية يتأسس بنية ويقيم علاقات مع محيطه، هي في حدوثها من منتوجات النص"[31].

ويعقب "منذر عياشي" على هذا الطرح قائلا: "ولقد نرى أن المتلقي يعد من هذا المنظور شرط النص في بلوغه تمامه دلالة، وشرط النص في حصوله أداء، كما أن النص يعد من هذا المنظور أيضا شرط الكائن في بلوغه تمامه كينونة، وشرط الكائن في حصوله تعيينا، وإن هذا الاشتراط المتبادل ليجعل كلا من النص والمتلقي إشارة لغوية، يأخذ النص فيها قيمة الدال، والمتلقي قيمة المدلول، ثم لا يلبث هذا التوشيج أن يتغير، وإذ ذاك يصير المتلقي هو الإشارة اللغوية نفسها، فوجوده يحمل قيمة الدال، وعلاقاته في إطار النسق الاجتماعي تحمل قيمة المدلول" [32].

و إنّ لمثل هذا الطرح أهمية بالغة في نظريات التلقي الحديثة، إنه يبرز علاقة المتلقي بالخطاب القرآني في دلالاته المتعددة.

والقصة القرآنية إحدى البنى الفنية للخطاب القرآني، مثلها مثل أيّ ظاهرة لغوية تقوم على علاقة توصيل بين متكلم ومستمع، بين راوٍ ومتلق، غير أن القصة القرآنية كظاهرة أدبية تتميز بنوع من التعقيد يأتي من تعدد مستويات التوصيل، منها العلاقة التي تربط بين الملقي و المتلقي ، فالملقي في القصة القرآنية هو الله، وهو المطلق، وهو الكامل، وخطابه على مثله تمام و كمال ، ومتلقيه هو الإنسان محدود الفهم والاستيعاب. فيلقى إليه الكلام فيصير في حوزته فهما، فإعادة إنتاج، فتقرير دلالة بما يتناسب مع فهمه، وهذا يؤدي إلى تعدد القرّاء ، فتكون قراءتهم بحسب مقدار معارفهم مع اختلاف أفهامهم ، واختلاف مستوياتهم وإدراكا تهم.

وهنا يظهر الدور الكبير الذي يلعبه المتلقي في تحديد الأثر العام للقصة القرآنية، فيختلف الأثر باختلاف أمزجة القرّاء وثقافاتهم وطبيعة استجابتهم ممّا يجعل من العسير تحديد هذا الأثر تحديدا مباشرا ودقيقا لاختلافهما بين قارئ و آخر ، وقصة و أخرى ، ونوع من أنواع القصص وأشكالها.

إنّ الأثر الجمالي في القصة القرآنية ينبثق من ديناميكية التفاعل بين القارئ والقصة نفسها، فهي أثر فني، وهي كلية منجزة وأساس حسي. وبالتالي بنية من الأدلة تهب نفسها للوصف والإدراك والتفسير والتأويل. أما التحقق بوصفه تجسيدا فهو استجابة جمالية متصلة بالوعي والتفاعل. ينجزها متلق قارئ قد يكتفي بالمتعة، أو متلق باحث يروم استيلاد معرفة نقدية.

هذا المتلقي يحاور القصة القرآنية من خلال تحليلها وتذوق مجموع مكوناتها الجمالية اللغوية والتداولية، فقراءته إذن قراءة بحثية باعتبارها تأملا انعكاسيا، وآية للكشف والتوليد، ذاك ما وضحه "أحمد فرشوح" في كتابه "حياة النص" إذ يقول: " إن الموضوع الجمالي هو تجلٍّ أو انبثاق لتلك الإمكانات أو القوى المباطنة للنص، ولتلك المظاهر التخطيطية الكائنة في حالة تأهب، بحيث لا تتجلى بغير التلقي الذي هو إنصات يقظ لنداء النص، واحتفاء بأشيائه وعلاماته، وتفتح موجوداته الصامتة، وانفعال خالص بقيمته وكيفياته ومتعه، وكشف لآلياته التلفظية، وأشكال إضماراته وثناياته"[33].

وقد أدركنا سالفا أنّ الجمال في القصص القرآني لم يكن حاصلا من ناحية اللفظ والمعنى فقط "ولكن في منهجه الفريد ونظمه الوحيد الذي لو حاول أحد تقليده لبدا كلامه مقتضبا مضطربا لا يستقيم مع أسلوب الكتابة. وإلا فكيف يمكن للأداء البشري أن يعبّر على طريقة الأداء القرآني في استحضار المشاهد، والتعبير الموجه، وكأن المشهد حاضر "[34]. ثم إنّ روعة القصة القرآنية لم تكن في جدّة موضوعها، ربما ذاعت عند العرب وعرفت في أوساطهم، وكثرت الروايات بشأنها الوافدة منها مثلما شاعت عندهم قصة أصحاب الفيل، ولكن روعتها في الأضواء التي سلّطتها على وقائعها، وفي الروح الجديدة التي اقتحمت بها القلوب، وفي الآفاق الجديدة التي فتحت عليها للمعرفة نوافذ.

بذلك يتحقق الأثر الجمالي في القصة القرآنية من خلال أمرين هامين هما:

أولا: مواطن التصوير، من حيث قوة العرض، ورسم الشخصيات، وتمثيل العواطف والانفعالات وبلاغة الحوار.

ثانيا: وسائل وتقنيات التصوير والتي تمثلت في التصوير اللغوي من بلاغة وصياغات لغوية، وتقنيات التشكيل من خطوط وألوان وأضواء، وإحياء الحركة، والتوقيع الموسيقي وطرق للعرض بديعة من إجمال وتفصيل، وتمهيد وختام، ومفاجأة وترك فجوات بين المشهد والمشهد وقيم سامية تسمو بالروح آفاق السماء.

كل هذا الجمال مهيأ للقارئ الواعي حتى يكتشفه ويؤوله بفكره الواعي. والقصة القرآنية تعطي القارئ مكانة بين أحداثها ومشاهدها، فهي تترك له فجوة من الفجوات كما يسميها سيد قطب ولا يمكن أن نسميها ثلمة أو ثغرة كما يسميها "قولد زيهر"، تعالى النص

القرآني عن أي نقص أو عيب يلحقه، وهذه الفجوات تعطي القارئ فسحة يطلق فيها خياله المبدع ويصل المشهد بالمشهد.

وملء الفجوات فكرة جاءت بها نظرية الاستقبال[35] من خلال آراء روادها فهم يرون ضرورة اشتمال النص على فراغات تشكل لدى القارئ غموضا ما. و أنّ هذا الغموض من مقومات العمل الأدبي الناجح كما أنه يضفي أهمية على دور القارئ في محاولات الكشف والفهم، فيتحقق له الشعور بالمتعة. وليس الأمر كذلك إذا نظّم النص الأدبي عناصره بعلانية شديدة أو وضوح تام، وفي هذا يقول "إيزر"[36]: "و العمل الناجح للأدب - على سبيل المثال- يجب أن يكون واضحا تماما في الطريقة التي يقدم بها عناصره وإلا فإن القارئ سيخسر اهتمامه، فلو نظم النص الأدبي عناصره بعلانية شديدة فإن الفرص أمامنا كقراء إما أن تكون في رفض النص بسبب السأم، وإما أن نكون قراء سلبيين. . . إن متعة القارئ حيث يصبح منتجا. . . وأن على القراء الاستمتاع فقط حين يكونون منتجين أو أن على الأدب أن يربط قراءه بطريقة فعالة "[37].

ويوضح "انجاردين"[38] الطريقة الفعالة التي أشار إليها "آيزر" ، بحيث يركز على التجسيم وأهميته في تحريك خيال القارئ للقيام بدوره الفعال في ملء فراغات الغموض ، إذ يقول : " ربما تكون أهم فعالية للقراء هي المتمثلة في ملء فراغات الغموض بالتجسيم. . ففي التجسيم تكون للقراء فرصة لممارسة خيالهم، فملء الأماكن الغامضة يحتاج إلى إبداع"[39].

والتجسيم لون من ألوان التصوير الجمالي في القصة القرآنية، اعتمدته بغية تقريب صفة الشيء المشبه من شكل وقول وفعل، إلى إدراك المتلقي وحسه وخياله، بشكل أكثر وضوحا وأعظم تأثيرا وأوضح إحساسا وأبلغ تصورا من مجرد إخبار المتلقي عن طريق التقرير السلبي لواقع المشبه وصفاته يقول عنها سيد قطب: " هو تجسيم المعنويات المجردة وإبرازها أجساما أو محسوسات على العموم وإنه ليصل في هذا إلى مدى بعيد، حتى ليعبر به مواضع حساسة جد الحساسية. . . "[40].

والمسألة بهذا الطرح لا نكاد نجد لها مرجعية في تراثنا إلا فيما قاله "عبد القاهر الجرجاني" في حديثه عن قيمة التمثيل وأهميته في الشعر. إذ يقول: ". . . فإذا عبّر عن الشيء باللفظ الدال عليه على سبيل الحقيقة حصل كمال العلم به، فلا تحصل اللذة القوية، ولكن تحصل اللذة إذا أتاك المعنى ممثلا، فهو في الأكثر ينجلي لك بعد أن يحوجك إلى طلبه بالفكرة، وتحريك الخاطر والهمة في طلبه، وما كان منه ألطف كان امتناعه عليك أكثر وإباؤه أظهر. . . ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وبالميزة أولى، فكان موقعه من النفس أجلّ وألطف."[41] ، إن القصص القرآني ليبدع في تلك الفجوات التي نجدها بين الموقف والموقف ،

والتي يتعمد القرآن وجودها ، بحيث يجعل بين الموقفين أو الحلقتين فجوة يملؤها الخيال ، وهذه طريقة متبعة في جميع القصص القرآني على وجه التقريب.

فلنلق الضوء على بعض هذه المشاهد ونقف مع قصة يوسف. لقد قدم إخوة يوسف وهو على خزائن الأرض، في سنوات الجدب، يطلبون القمح، فطلب إليهم أن يحضروا أخاهم الآخر - فأحضروه على كره من أبيه - ثم وضع صواع الملك في رحله وأخذه به رهينة، باسم أنه سارق ليبقيه يوسف عنده، ثم ها هم ينتحون جانبا ليتشاوروا في أمرهم، وقد أبى عليهم يوسف أن يأخذ أحدهم مكانه: ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِى فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّا۟ كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّا۟ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[42] .

وهنا يسدل الستار، ولنلتقي بهم في مشهد آخر لا في مصر ولا في الطريق، فقد طوى السياق بهم الطريق ، حتى يقفهم في مشهد أمام أبيهم المفجوع وقد أفضوا إليه بالنبأ الفظيع، فلا نسمع إلا ردّه قصيرا سريعا، شجيا وجيعا، ولكن وراءه أملا لم ينقطع في الله أن يرد عليه ولديه ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[43]

ويسدل الستار مرة أخرى ليحضر خيال القارئ وإبداعه في توصيل المشاهد بعضها ببعض، وملئها بما وعاه عقله وفكره، فنحن أمام مشهد آخر بين يعقوب وبنيه، نراه قد ابيضت عيناه من الحزن، وهو دائم الحسرة على يوسف، قال تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[44] .

ثم يسدل الستار مرة أخرى ويطوون الطريق، لا نعلم عنهم فيه شيئا، وإنما يرفع الستار فنجدهم في مصر أمام يوسف: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾[45] .

وهكذا فسياق القصة يترك بعد المشهد والآخر فجوة زمانية ، ومساحة من الحدث لخيال المتلقي لاستكمال واستنتاج الأحداث التي تخطاها السياق، وتسير قصص أهل الكهف، ومريم وسليمان على النسق نفسه.

إذن للفراغ وظيفة تحفيزية أساسية في إثارة أفعال التخيل لدى القارئ، ونسج الترابطات بين الأجزاء النصية وتنظيم حقلها المرجعي، الذي يسمح بإبراز تشابهاتها ، و اختلافاتها ،

وبيان النماذج المؤسسة للعلاقات "[46]. وبذلك فالأثر الجمالي للقصة القرآنية هو حصيلة فهم لها واستثمار لعناصرها الجمالية الإبداعية من خلال وعي إستطيقي للقارئ ، يستطيع من خلاله إدراك ما خفي فيها وما بطن، كل ذلك من خلال ملء فجوات القصة وتحسين طاقاتها ، وتخصيب إمكاناتها.

ولكن ملء الفجوات بخيال القارئ الواعي المبدع غير كاف لتحقيق الأثر الجمالي للقصة القرآنية وإلا كانت مثلها مثل القصص الأدبي الحر. إذ لا بد من تمييز خصائصها الجوهرية قياسا إلى الفنون الأخرى التي تشاكلها من قصص و خطابات ، فالقصة القرآنية ليست عملا فنيا مستقلا ، وإنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية ، وفيها " يذوب الغرض الديني في الغرض الفني ، أو يذوب الغرض الفني في الغرض الديني ، فإذا الجمال غاية مستهدفة ، ووسيلة مستخدمة في نفس الوقت وإذ بآلاف العناصر تضع في نهاية الأمر مزيجا لا يقدر عليه غير خالق الإنسان والملائكة "[47]. بهذا فالقصة القرآنية تجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، وإنها لتخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية ، وذاك ما يميزها عن القصة الفنية الأدبية. وأغراض القصة في القرآن تكاد تكون هي بذاتها جميع أغراض القرآن " كإثبات الوحي والرسالة ، وإثبات وحدانية الله ، وتوحد الأديان في أساسها والإنذار والتبشير، ومظاهر القدرة الإلهية وإثبات البعث والنشور وعاقبة الخير والشر والعجلة والتريث والجزع والصبر والبطر والشكر ، وغير ذلك من الأغراض الدينية والمرامي الخلقية "[48].

فالقصة القرآنية تغوص في النفوس وتحللها وتصورها في حالات شتى من حيرة وقلق ، وعجز ونفاق وخوف وفزع ومكر وخبث ، وتقابلها بصور لنفوس أخرى شملتها الطمأنينة والسكينة والهدوء وجبلت على تقوى الله وحب الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بما يتيح لخيال القارئ أن يتملى ويتصور ويرسم الهيئة ويجسمها كيفما شاء.

ولما كان للقصة أثر فعال في النفوس وجذب لانتباهها ، وتمهيد لها بغرض تشويق وتلهف لمعرفة النهاية وارتياح لحل العقدة والصراع لجأ القرآن الكريم إلى أسلوب القصص فالتقى الغرض الديني بالغرض الفني ، لأن القصة صورة من صور البيان العربي الذي عرفوه وألفوه ، ووسيلة من وسائل نشر الدعوة فضلا عن أن لكل عنصر فيها ميزاته البديعة ، فشخصياتها مميزة ، يعيش معها القارئ وحالاتها النفسية وصراعاتها كما لو كان يعيش عصرها ، ويشاركها أحداثها وحواراتها وصراعاتها.

والقصة القرآنية غنية بالحقائق والمعارف ، وفيها ثروة من التصورات والإيحاءات والتوجيهات وثروة من الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها المعاملات ، وثروة من المبادئ الصحيحة التي تبنى الأوطان وتشيد المجتمعات ، وثروة من علوم البلاغة ومصطلحاتها الحديثة من علم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع ، بعث فيها القصص القرآني الحياة بعد فترة من ركود ، لقد بثّ في التشبيهات والاستعارات والكنايات التصوير والتخييل والتجسيم حتى

قارب المجاز الحقيقة. وطوق القصة القرآنية بأنغام وترانيم مهموسة و مجهورة و إيقاعات ظاهرة و باطنة ، تبعث في النفس النشوة والحياة.

أبعد هذا كله يأتي في زماننا هذا من ينفي عنه هذه الخصوصية التي غابت في أمثاله من الفنون. وأقصد ما ذهب إليه "أدونيس" نافيا الفن والإبداع عن القرآن وقصصه، وجاعلا إياه مجرد شرع وسياسة يقول: " ما هو مستوى القراءة السائدة للنص القرآني؟ والجواب: كما يبدو لي، هو أن في هذه القراءة ما يشوش الأفق المعرفي الإسلامي، وفيها كذلك ما تقلص الرؤية إلى العالم والإنسان والأشياء إنها بالأحرى قراءة لا تجعل من هذا النص أفقا، بقدر ما تجعل منه نفقا، والسبب في ذلك عائد إلى أمور كثيرة بينها على الأخص، تغلب المنظور الشرعي، بحيث تبدو الشريعة أساسا وحيدا للفكر والعمل للكون والأشياء، وهي في هذا قراءة تغلب بالضرورة المنظور الإيديولوجي والسياسي ."[49]، ويضيف " وما الكتابة التي يحاول أن يفرضها؟ إنها ليست إلا شكلا من التعليم الذي يستمد بشكل أو آخر من النص القرآني بوصفه شرعا وسياسة. . . . وهكذا يمكن القول إن الكتابة في هذه القراءة السائدة للإسلام لا تكون فنا "[50]. إن "أدونيس" فيما ذهب إليه يجرّد القرآن الكريم من أيّ فنية تلحقه ويجعله مجرد قوانين تشريعية وسياسية، وهل يمكن أن ننكر ما حواه القرآن من فنيات أعجزت العرب قبل "أدونيس" وبعده، حتى الذين احترقوا في اللغة وفنونها بقوا عاجزين عن استكناه جماله، وغاصوا في معانيه كل من جهته من جهة العروض والبلاغة، واللغة وجمالياتها، وعلم النفس والاجتماع وغاصوا ولم يجدوا لهم شاطئ يوصلهم إلى الحقيقة التي تروي ظمأهم، وما كان لهم إلا أن يقولوا "إنه قرآن عجب ". وقراءة القرآن فتحت آفاقا واسعة أمام الباحثين والدارسين، وفتحت أعينهم على قضايا جهلوها ولم يألفوها ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن ننكر ذلك كله ونصرّح قائلين: " بأن قراءته لا تجعل منه أفقا"، وإنما نقف حتى مع غير مسلمين، تأثروا لجمالياته اللغوية والأسلوبية، ولا يمكن أن نجحد كل هذه الآفاق باسم الحداثة، وبهذا المعنى، فإن فهمنا للأثر الجمالي للقصة القرآنية يسعى لتحريرها من المقاربات الاختزالية التي تقلص أثرها إلى مجرد خطاب تشريعي سياسي إيديولوجي أو توصلي مباشر وصريح غافلة بذلك عن رمزية الكتابة التي هي ثمرة تفاعل عناصر متعددة كوّنها التقاء الغرض الديني مع الغرض الفني ، ولا بدّ من تقدير هذه القصة وتثمين قيمتها الذاتية، وتذوق جمالها الباطني. بالإضافة إلى ذلك فالقصة القرآنية من النصوص الثرية التي بإمكانها أن تنطوي على أكثر من أثر جمالي، وهي تضع نفسها مشروعا قائما للقراءة وللتفسير وبالتالي للكتابة. و لما كانت القصة القرآنية بكل هذا الثراء، فهي تفضي إلى تنوع في تلقيها وهي مطلب كل قارئ، وقارئها إما أن يكون قارئا سلبيا يكتفي بفهمه لها كيفما كانت، وإما أن يكون قارئا إيجابيا يحوّل فهمه لها إلى تفسير وتأويل ، فهو منتج لخطاب فهمه على الخطاب الأصلي، ثم إنّ القصة القرآنية تريد لقارئها أن يكون قارئا يفهم ما حوته

من مضامين وحقائق ، يلتذ بجمال لغتها وأسلوبها وروعة شخوصها وأحداثها ، ويترجم كل ما قرأه إلى سلوك فعلي يترجم من خلاله تأثره بالقصة معنى ومبنى ومغزى.

والقصة القرآنية فنّ كامل تام، تهب قارئها نماذج لا حصر لها من العواطف والأخلاق والجماليات الفنية التي تملأ نفسه متعة وجمالا ، وتهيئ لنفسه الرغبة في بلوغها وتحقيق كمالها ، والقارئ من تمامها يعالج نقصه، وإنه سيبقى دون تمامه نقصا ، ثم إن تفسير هذا القارئ ناتج عن ثقافته فتفسيره إذن ممكن نسبي، حصل من خلال فهمه ، و الأفهام تختلف على قدر إدراكها واستيعابها ، وهي رهن بشروط تاريخية و زمانية وظروف ذاتية وإنسانية ، أما الخطاب القرآني القصصي فمنتج ثقافي قائم على الدوام متجاوز للتاريخ، ومتقدم على الزمن، ومتقدم على كل الظروف الذاتية والإنسانية "إنّ الدلالة القرآنية تستجيب لحضور القارئ في زمنه الخاص، لأنها دلالة صائرة وليست منتهية مهاجرة في الزمن وليست ثابتة فيه، وحية متحركة وليست ساكنة"[51].

ولّما كان هذا حالها كانت دلالة معاشة، لا تستدعيها الذاكرة، ولا تستجيب للزمن الخطي المتعاقب ، لذا فهي تحمل خصائص التجربة الذاتية، وتنعكس حضورا وفهما في ذهن المتلقي على مقدار مكابدته لها وإحساسه بزمنه الذي يعيش فيه، وهي تتعرض لعنصري الزمان والمكان، وإنما تتخذ من أحداث التاريخ ووقائعه مجالا للعبرة، ومبدأ للدعوة، وهي تأخذ ما يحقق غرضها الديني دون اعتبار إلى تاريخ الحدث أو ذكر مكانه.

ومن هنا يرى الشيخ "محمد عبده" أنّ ترتيب الأحداث في القصص القرآني ليس قائما على الأساس التاريخي الذي يضطلع به المؤرخون، وإنما يرجع إلى اعتبار بلاغي فني غايته تحريك العواطف والوجدانات بغية إثارة العقول والأذهان: " لم يقصد بهذه الوقائع سرد وقوعها على حسب أزمنة وقوعها ، وإنما المراد بها الاعتبار والعظة، ببيان النعم متصلة بأسبابها لتطلب بها ، وببيان النقم بعللها لتتقى من وجهتها ، ومتى كان هذا هو الغرض من السياق، فالواجب أن يكون ترتيب الوقائع في الذكر على الوجه الذي يكون أبلغ في التذكير، وأدعى إلى التأثير"[52].

وما يميز الخطاب القرآني القصصي هو الإحساس الآني، وكأنه يتنزل للحظته، لذا فدراسة القارئ لها تتصل بمفاهيمه للزمن، وليس للزمن الخطي المتعاقب، فكأنها قفز فوق التاريخ، وقد يدلّ هذا على وجود قراءة لكل زمن، وإن كانت كذلك فقد يكون لكل فرد قراءته.

إذن فالخطاب القرآني القصصي يمثل الكفاية اللغوية التي يولّد القارئ بواسطتها نصوصا إلى ما لا نهاية وهذه النصوص تبقى شاهدة على وجود مسافة لغوية بين الخطابين، الخطاب القصصي القرآني وخطاب التفسير عنه، ومن المستحيل تقليص هذه المسافة إلى حد التطابق، ومن هنا يبقى خطاب التفسير غير تام يحتاج إلى تغييره في كل عصر، وهذا ما يدل

على أن الخطاب القرآني عامة والقصصي خاصة دائم الحضور بوصفه نصا ونسيجا ومنتجا ثقافيا، وكذلك فهو يؤكد على انتسابه إلى قائله تماما وكمالا.

إنّ الدلالة بين الملقي والمتلقي متغايرة، وكذلك الأمر بين المتلقين أنفسهم، وهذا ما توصلت إليه أحدث نظريات المتلقي والقراءة والتأويل. كذلك هي القصة القرآنية، فقد تضمنت عدة جماليات مختلفة أتيحت للقارئ حتى يكتشفها، ويضيف إليها قراءته وتفسيره، وهي في بنيتها البديعة تترك للقارئ حيزا جماليا داخلها، حتى يملأه بفكره المبدع، وخياله المحلق، فهو منتج مبدع، إضافة إلى كل ذلك فهو يتربى من خلال القيم والأغراض الدينية التي صاحبت الفنيات الجمالية، فالقرآن يعمل من خلال آياته على تكوين الذوق الجمالي لدى الإنسان المسلم في جميع المجالات لأن كل هذه السلوكات الناتجة عن الإنسان إنما هي تعكس صورته وديانته ومجتمعه الذي تربى فيه " إن الجمال هو الإطار الذي تتكون فيه أيّة حضارة فينبغي أن نلاحظه في أنفسنا كما ينبغي أن نتمثله في شوارعنا وبيوتنا ومفاهيمنا"[53]. والقصة القرآنية هي وسيلة تربوية لغرس القيم الجمالية والسلوكية، إلى جانب القيم الخلقية والتعليمية في نفوس الأفراد، وما اشتملت عليه من الخصائص التي تعبر عن اللون والحركة والتمثيل والحوار يساعد على إبراز المعنى الذهني في صورة تتملاها العين وتسمعها الأذن وتدركها الحواس، ويتمثلها الوجدان، وذلك أن التصوير يقوم بتنشيط القوى الوجدانية والذهنية والحسية ويوحد بين مستويات الإدراك.

فالقصة القرآنية لم تتطرق إلى ما يخالف الفطرة السليمة من أحداث وعواطف ونزوات، في شكل إباحي لا يليق بها، فإذا وقفنا مع قصة يوسف مثلا وجدناها مفعمة بمثل هذه القضايا، فهي تقف على عواطف مختلفة للنفس البشرية من خير وشر وحسد ومكر وخداع، وحنين وشوق وغريزة جنسية ونرى أنّ لحظة الحنين قد أخذت مساحتها كاملة، ولكن في حدود المنهج النظيف اللائق بالإنسان " في غير تزوير ولا نقص، ولا تحريف للواقعية البشرية في شمولها وصدقها وتكاملها، ولكن استيفاء تلك اللحظات لمساحتها المتناسقة مع بقية الأحداث والمواقف لم يكن معناه الوقوف أمامها كما لو كانت هي كل واقعية الكائن البشري، وكما لو كانت هي محور حياته كلها، وهي كل أهداف حياته التي تستغرقها! كما تحاول الجاهلية أن تفهمنا، أن هذا وحده هو الفن الصادق"[54].

وكانت تلك بغية الكثير من الفنون باسم الصدق الفني، إذ تقف أمام لحظة الجنس كما لو كانت هي كل وجهة الحياة البشرية بجملتها، فتتشئ منها مستنقعا واسعا عميقا مزينا في الوقت ذاته بالأزهار الشيطانية. " وهي تفعل هذا لأن هذا هو الواقع، ولا لأنها هي مخلصة في تصوير هذا الواقع! إنما تفعله لأن بروتوكولات صهيون تريد هذا! تريد تجريد الإنسان إلا من حيوانيته حتى لا يوصم اليهود وحدهم بأنهم هم الذين يتجردون من كل القيم غير المادية! و تريد أن تغرق البشرية كلها في وحل المستنقع، كي تنحصر فيه كل اهتماماتها، وتستغرق فيه كل طاقاتها، فهذه

هي أضمن سبيل لتدمير البشرية حتى تجثوا على ركبتيها. . . ثم تتخذ من الفن وسيلة إلى هذا الشر كله إلى جانب ما تتخذه من نشر المذاهب " العلمية " المؤدية إلى ذات الهدف، تارة باسم الداروينية وتارة باسم " الفرويدية" وتارة باسم الماركسية"[55].

من هنا كانت رؤية القرآن مميزة في تصويره للحظة الضعف البشري " فقد أسرع القرآن في عرضه للحظة الضعف البشرية بتسليط الأضواء على لحظة الإفاقة من سكرة الهوى، ولأنه لم يشأ أن يجعل ذلك معرضا للجمال والإغراء حتى لا يوسع دائرة الشوق الجنسي، أو يحصر أشواق الإنسان في تلك اللحظة العابرة ، وللإنسان عن الأشواق العليا ما يتصل بصميم الكون والحياة. . . "[56].

يقول تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ﴾[57] . يغمرنا الجمال حين نسمع ردّ يوسف عليه السلام، وهو في معرض الفتنة والسقوط في الهاوية، كلمات تعبر عن الشجاعة القصوى والعفة اللامتناهية. ما الموقف الذي وقفه يوسف يواجه هذا الإغراء الجم إلا نموذج حي للموقف الإيماني الصلب أمام محاولات الإغراء، وهذا يوحي بأن قضية الدعوة إلى العفة في المجالات الجنسية، ليست من القضايا المثالية التي تبتعد عن واقع التطبيق العملي للحياة الإنسانية، بل هي من قضايا الواقع التي تتمثل بأكثر من تجربة في أشد المواقف صعوبة وحرجا، ولعل هذا الأمر يجعلنا نثير التفكير حول نقطتين مهمتين نستوحيهما من عرض القصة:

أ- النقطة الأولى: إن الدين لا يتنكر للحديث عن الجوانب العاطفية في حياة الإنسان بما في ذلك قصص الغرام والحب التي يعيشها الناس إذا كانت تخدم الأهداف الرسالية، باعتبارها تمثل موقفا من مواقف الانتصار على النفس في نوازعها الغريزية وشهواتها الجنسية.... لتعطينا الأنموذج الواقعي للإنسان الذي ينسجم مع رسالة الله كدليل حي على واقعية الإسلام في شريعته ومفاهيمه، وربما تصور بعض المواقف المأساوية للرجل والمرأة بسبب انحراف خاص أو سلوك غير مسؤول . . . فتنطلق القصة لتكون أسلوب ردع وتحذير عن مثل هذه المواقف في المستقبل. . . ولهذا فإنّ من الممكن أن نستفيد من ذلك في التخطيط للأدب الإسلامي الملتزم، بالأخذ بالاتجاه القصصي الذي يعطي للمضمون العاطفي في قصص الحب والغرام دوره الكبير فيما يؤلف من قصص إلى جانب المضمون الاجتماعي والسياسي وغيرها.

ب- النقطة الثانية: إنّ الدين يتحدث عن العلاقات الجنسية والشرعية أو المنحرفة حديثا طبيعيا، كما يتحدث عن أية قضية أخرى من علاقات الإنسان مما يوحي بأنه لا يعتبر مثل هذه العلاقات، في مجالات المعرفة، شيئا معيبا كما توحي به التقاليد الاجتماعية، بل ربما نفهم من كثير من الآيات والأحاديث التي تسمي الأشياء بأسمائها. . . كما تسمي سائر أعضاء الجسم العادية. إن الإسلام لا يمانع في الثقافة الجنسية حينما تخطط تخطيطا سليما بعيدا عن أجواء

الإثارة تماما كأي ثقافة أخرى.[58]، و العواطف الإنسانية والميول الوجدانية والمشاعر الانفعالية هي أرقى ما حبا الله به الإنسان ليسمو بإنسانيته، وما من شك في أنّ عواطف الحب والجنس متأصلة في الكيان البشري، وأنها من أكبر الطاقات الموجهة لمشاعر الناس وسلوكهم، ويأخذ الجنس مساحة واسعة في النفس الإنسانية، باعتباره وسيلة لحفظ النوع وترقيته، وليس غاية في حد ذاته، إلا أنّ الجنس، حين يأخذ مساحته في النفس السوية لا يفسد تكوينها الطبيعي المتزن المترابط الذي لا يجور ولا ينفصل عما سواه من مشاعر، ومن هذا المنطلق كان تصور الإسلام لمشاعر الجنس حيث جعلها الله تعالى في أحسن صورة وأرقى مظهر وأجمل أداء، يقول تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[59]، فقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ تعبير بليغ يعبر عن عمق وشمول معنى الحب الصادق الصحيح بين الزوجين الذي تهدأ له النفس وتسكن، فيجد كل من الزوجين في الآخر مسكنا روحيا يطمئن إليه، ويودع فيه ما يخامره من شوق وحب ورغبة.

إنّ القرآن ليهدف من خلال هذه التعابير التي سمت وارتقت في الذوق والأدب إلى تربية الذوق الجمالي لدى الإنسان المسلم، لذلك نجد علماء التربية يركزون عليها في تربية النشء : " بحيث تكون الخبرة الجمالية مناسبة للحاجات الواقعية للطفل، ولقدراته في مراحل نمو معينة، وأن تؤدي إلى نمو شخصيته"[60].

هكذا توجه القصة القرآنية ببراعتها الحس البشري إلى الجمال بلفظه الصريح، وبكل مرادفات اللفظ من ألفاظ أخرى. لا تترك فرصة دون توجيه هذا الحس إلى كل لون من ألوان الجمال المادي والروحي والحسي واللغوي، سواء كان في الأحياء أو في الجماد أو في النفوس والمشاعر والتصرف والسلوك والجمال في الخلق قولا وعملا.

الملخص:

إن القصة القرآنية معجزة لغوية بليغة ساحرة، تسحر العقول والألباب، كما تسحر النفوس والأفئدة. وهي من خلال هذا الجمال الفني البديع تضع لقارئها مكانة بين سطورها، من خلال ترك بعض الفجوات للقارئ المنتج، كي يملأها بخياله المبدع المنتج.

والقصة القرآنية تجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فهي تغوص في النفوس وتحللها، وتصورها في حالات شتى، من حيرة وقلق وغيرها. . . . وتقابلها بصور لنفوس أخرى تملؤها الطمأنينة، والرأفة والسعادة.

والقارئ يتابع في القصة القرآنية نفوسا شتى متغايرة ومختلفة متأثرا بها، ويقف عند فجواتها بين الموقف والموقف، وبين الحلقة والحلقة يملؤها بالخيال الأخاذ فيكون فيها منتجا ومبدعا.

والقصة القرآنية في كل أطوارها ومراحلها لم تتطرق إلى ما يخالف الفطرة السليمة في المواقف والحوادث، والعواطف والنزوات. وإذا وقفنا على تفاصيل قصصها؛ كقصة يوسف عليه السلام وجدنا مصداق ذلك.

إنّ القصة القرآنية تتيح لقارئها جماليات مختلفة حتى يكتشفها بنية ومحتوى، إضافة إلى كل ذلك فهو يتربى من خلال القيم والأغراض الدينية التي صاحبت الفنيات الجمالية.

المصادر والمراجع:

- ابن منظور، لسان العرب، ط1

- ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، ط1، 1955.

- ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج1

- أبو حيان التوحيدي، الإمتاع و المآنسة، ج1.

- أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ج1.

- أحمد فرشوخ، حياة النص، دراسات في السرد، دار الثقافة مؤسسة النشر والتوزيع ط1، 2004

- أدونيس، النص القرآني وآفاق الكتابة، دار الأدب، بيروت

- البغوي، تفسير البغوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ج4

- التهامي نقرة، سيكولوجيا القصة في القرآن،

- الراغب الإصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن

- الزركشي، البرهان في علوم القرآن،

- السيد عبد المقصود عسكر، القصص القرآني إقناع وإبداع

- بوزعيط خير الدين، الأبعاد التربوية للقصة القرآنية، جامعة الجزائر، 1995

- جاك بيرك، إعادة قراءة القرآن، ترجمة منذر عياشي،

- رشيد رضا، تفسير القرآن الكريم، تعليق وتصحيح سمير مصطفى رباب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1

- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم،

- سيد قطب، في ظلال القرآن، ج3

- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة،

ـ عيد عبد اليونس، التصوير الجمالي في القرآن الكريم

ـ محمد ابن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي القاهرة ط2 1966 ج9

ـ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج6

ـ محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1 1985

ـ محمد رمضان البوطي، منهج تربوي فريد في القرآن.

ـ محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

ـ محمد قطب، منهج الفن الإسلامي،

ـ محمد لبيب النجيجي، مقدمة في فلسفة التربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط2 1963

ـ محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي، دار الفكر العربي، ط1

ـ علاء الدين بن إبراهيم البغدادي، الخازن. تفسير الخازن، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ج4

الهوامش:

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ص52.

(2) عيد سعد يونس، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 80.

(3) محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 387.

(4) عيد سعيد يونس، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص82.

(5) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، مرجع سابق، ج1، ص 212

(6) سورة آل، عمران 52.

(7) سورة يوسف، الآية 87.

(8) سورة الإسراء، الآية 36.

(9) سورة هود، الآية 20.

(10) أبو حيان التوحيدي، مرجع سابق ج1، ص 213

[11] سورة النحل، الآية 78.

[12] سورة إبراهيم، الآية 24.

[13] سورة الفرقان، الآية 45.

[14] سورة الكهف، الآية 101

[15] سورة الكهف الآية 11

[16] سورة الحج، الآية46.

[17] سورة الأنعام، الآية 07.

[18] سورة مريم، الآية 60.

[19] سورة الزمر، الآية 23.

[20] سورة النبأ، الآيات (21- 24)

[21] سورة الدخان، الآيات (48- 49)

[22] سورة الروم، الآية 36.

[23] سورة الأحزاب، الآية 72.

[24] سورة المؤمنون، الآية 78

[25] محمد سعيد رمضان البوطي، منهج تربوي فريد في القرآن، مرجع سابق، ص81.

[26] انظر تفسير ابن كثير، ج1، ص313.

[27] سورة البقرة، الآية258.

[28] التهامي نقرة، سيكولوجيا القصة في القرآن، مرجع سابق، ص48.

[29] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص117.

[30] أدونيس، النص القرآني وآفاق الكتابة، دار الأدب، بيروت، ص 30.

[31] جاك بيرك، إعادة قراءة القرآن، ترجمة منذر عياشي، مرجع سابق، ص20.

[32] المرجع نفسه، ص20.

[33] أحمد فرشوح، حياة النص، دراسات في السرد، دار الثقافة مؤسسة النشر والتوزيع، ط1، 2004.، ص 25.

[34] سيد قطب، في ظلال القرآن، ، مرجع سابق، ج3، 1540.

[35] نظرية الاستقبال: هي نظرية من نظريات علم القراءة، أتى بها الناقد الألماني آيرز وكذا انجاردين تركز في طرحها على المتلقي.

[36] آيزر: أحد رواد نظرية الإستقبال، وهو ناقد ألماني.

[37] نظرية الإستقبال، ص 118. نقلا :عن محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي، دار الفكر العربي، ط1.1417.1996 ص24

[38] انجاردين: أحد رواد نظرية الإستقبال، وأكثرهم اعتدالا في حرصه على الجمع بين الحداثة والتقاليد النقدية القديمة.

[39] نظرية الإستقبال، ص 40- 41 نقلا عن قراءة النص وجماليات التلقي، مرجع سابق ص 24.

[40] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، مرجع سابق، ص72.

[41] عبد القاهر الحرجاني، أسرار البلاغة، مرجع سابق، ص 109- 111.

[42] سورة يوسف، ألاية (80- 82).

[43] سورة يوسف، الآية (83).

[44] سورة يوسف الآيات (84- 87).

[45] سورة يوسف الآية 88.

[46] أحمد فرشوح، حياة النص، مرجع سابق، ص26.

[47] السيد عبد المقصود عسكر، القصص القرآني إقناع وإبداع، مرجع سابق، ص18.

[48] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 118.

[49]: أدونيس، النص القرآني وآفاق الكتابة، دار الأدب بيروت، ص 38.

[50]: أدونيس، نفس المرجع، ص 37.

[51]: جاك بيرك، إعادة قراءة القرآن، ترجمة منذر عياشي، ص 18.

[52] رشيد رضا، تفسير القرآن العظيم (المعروف بتفسير المنار)، تعليق وتصحيح سمير مصطفى رباب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 1423، ج 101/12.

[53] بوزعيط خير الدين، الأبعاد التربوية للقصة القرآنية، رسالة ماجيستر –جامعة الجزائر، 1995- 1994م، ص 272.

[54] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، 1959/4.

[55] المرجع نفسه، 1959/4.

[56] التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن 409.

[57] سورة يوسف الآية 23.

[58] محمود حسين فضل الله، الحوار في القرآن، المؤسسة الجامعية بيروت، ط1، 1985، ص 325- 326.

[59] سورة الروم الآيات 19- 21.

[60] محمد لبيب النجيجي، مقدمة في فلسفة التربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، سنة 1963، ص 403.